معه ذنوبه و من سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيمة و روي ان بعض علماء بني اسرائيل تاب عن ذنوبه و بدعته فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان ذنبك لو كان فيما بيني و بينك لغفرته لك ولكن كيف من اظللت من عبادي فادخلتهم النار وعلى الجملة فالذباعث على التوبة الا الخوف الصادر عن البصيرة و المعرفة فلنذكر فضيلة الخوف الاصل الثاني الخوف و قد جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وناهيك به فضلا وقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه و قال صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله و قال من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء و قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة فصل اعلم ان حقيقة الخوف هو نار القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال او قد يكون ذلك الخوف من جريان الذنوب و قد يكون الخوف من الله تعالى لمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة وهذا اكمل واتم لان من عرف الله تعالى خافه بالضرورة ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء و قد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم لله تعالى واعلم ان الواقع في مخالب السبع انما لا يخافه اذا لم يعرف السبع فان علم

ان

ان من صفة السبع انه يهلكه ولا يبالي به و ان تركه لم يكن لرقته عليه وشفقته وانه احقر عنده من ان يشفق عليه فلا بد ان يخاف ربه المثل الاعلى ولكن من عرف الله لو اهلك العالمين لم يبال ولم ينقص شيئا من مملكته قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا وكم اهلك من عباده في الدنيا وعرضهم لانواع العذاب ولم ياخذه رقة وشفقة فان ذلك محال عليه فلا بد وان يخاف فان معرفة الجلال والعزة والاستغناء توريث الهيبة بالضرورة وهذا اكمل انواع الخوف وافضلها فاضر علاج الخوف و تحصيله على رتبتين احدهما معرفة الله تعالى فانها توجب الخوف بالضرورة فان الواقع في مخالب السبع لا يحتاج الى علاج ليخاف ان كان يعرف السبع ومن عرف جلال الله واستغناءه وانه خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وانه تمت كلمته بالسعادة والشقاوة في حق كل احد صدقا وعدلا وان ذلك لا يتصور لغيره ولا يصدر فيه عن تنفيذ قضائه الازلي صارف وهو لا يدري ما الذي سبق به القضاء في حقه ولا يدري ما الذي يختم له به واحتمل عنده ان يكون مقضيا له بشقاوة الابد فهذا لا يتصور ان لا يخاف اما من عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر الى الخائفين ومشاهدة احوالهم او سماع ذلك فان اخوف الخلق لله الانبياء والاولياء والعلماء اهل البصيرة و اعظم الخلق امنا الغافلون الاغبياء الذين لا يمتد نظرهم لا الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله تعالى وهذا كما ان الصبي لا يخاف الحية ما لم ينظر الى ابيه يخافها ويهرب منها او يتعلم ان لدغه اذا راها فينظر اليه فيقلده ويستشعر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)